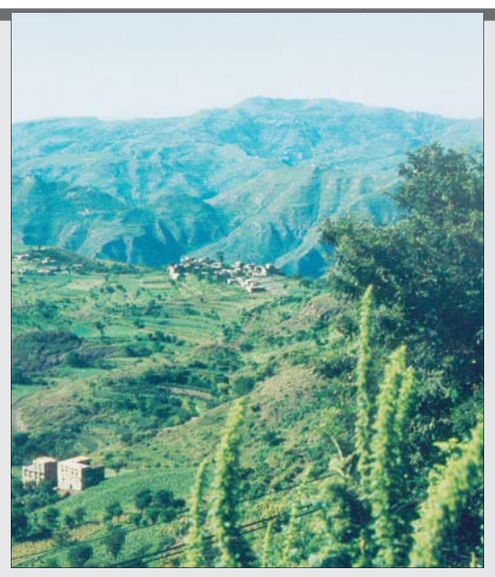

تضم مناطق أثرية وسياحية فريدة

عزلة مَيْتَم..

بـوّابـةُ الـطـبـيـعـة إلـى واحــة الـجـمـال

استطلاع وتصوير/ فايز البخاري

باتجاه الشرق من مدينة إب الحالية والجنوب الشرقي من مدينة إب القديمة تقع عزلة مَيْتَم التي تتبع إدارياً في الوقت الراهن مديرية ريف إب، وتمتد من مشارف مدينة إب الشرقية حتى حدود مديرية قعطبة بمحافظة الضالع.
يحدها من الجنوب مديرية السبرة التي عاصمتها نجد الجماعي، ومن الشمال مديرية بعدان التي تصب معظم سيولها الآتية من عزلة سير وحصن حب وجرانة والميدان وطبيع والمقاطن وريمان في سائلة وادي مَيْتَم التي تعتبر مجمعاً هاماً لمعظم سيول المنطقة وخاصة الآتية بغزارة من فجاج مدينة جبلة ومنطقة وراف وجبل ونقيل المحمول وحصن التعكر، إلى جانب أنها تمثل المصب الحقيقي لكافة سيول مدينة إب وشلالاتها المتدفقة من أحضان جبل ريمان، وبالذات شلال المشنة الشهير وسائلة منطقة الشعب ووادي ذهب والظهار وصلبة السيدة التي تنتسب إلى الملكة السيدة أروى بنت أحمد الصليحي.

نهر عظيم

وهذه السيول تتدفق بغزارة نتيجة كثرة الأمطار التي تهطل على مدينة إب وضواحيها والتي تسجل أعلى منسوب هطول أمطار على مستوى اليمن، ما يجعل سائلة مَيْتَم تبدو في أيام وفصل وموسم هطول الأمطار تبدو وكأنها نهر عظيم وفصل ومسوم هطول الأمطار تبدو وكأنها نهر عظيم لا يقل في عظمته وهيبته عن نهر النيل أو الفرات أو الأمازون.
إضافة إلى ذلك فمنطقة مَيْتَم وباب مَيْتَم بالذات تتميز بخصوبة تربتها التي تكاد تسجل أعلى رقماً في الجودة والخصوبة على مستوى اليمن إن لم نقل العالم.
وهذه الخصوبة كانت عاملاً رئيسياً لازدهار الزراعة في منطقة مَيْتَم التي تعد أرضاً زراعية من الطراز الأول.
ومما أوجد لها حضوراً في سائر المناطق إلى جانب المحاصيل الزراعية كالذرة الشامية والذرة الرفيعة والدخن والعدس والفاصوليا والدجر، هو وجود ثمار التين الشوكي الذي نسميه البلس وشجرة أو ثمار البلس الميتمي أشهر وألذ وأحلى بلس على مستوى محافظة إب، وإب تشتهر بطيب ثمارها عموماً، إلا أن بلس مَيْتَم حاز الصدارة واستحق بطعمه اللذيذ أن يحقق مكانة عالية ويحوز على مساحات شاسعة في نفوس وبطون كل متذوقي هذه الثمرة اللذيذة ذات الفوائد المتعددة.
أول ما يلفت انتباه الزائر لمنطقة مَيْتَم سعة الحقول الزراعية وكثافة الأشجار المعمرة كالطلح والسدر الذي يبقى أخضر على مدار العام، فضلاً عن المواشي التي تنتشر بكل مكان، ولا يزال المواطنون يحتفظون ويتمسكون بتربيتها حتى اليوم، رغم أن مظاهر وعلامات المدينة الحديثة التي غزتهم إلى عقر دارهم تبدو منتشرة واضحة للعيان في كل مكان.

معركة الأتراك

قرب قرية القريتين التي تمتد على ضفاف أحد أودية منطقة مَيْتَم، وبالتحديد تحت القرية الصغيرة التي تسمى بيت العلفي يقع سد مَيْتَم الذي بُني حديثاً وأصبح مَجْمعاً لبعض السيول الآتية من المشارف الجنوبية لمديرية بعدان وحصن حب التاريخي.
وهذا السد يمتلئ بسرعة وتفيض مياهه إلى السائلة الكبيرة التي هي سائلة وادي مَيْتَم التي تصب فيها كما سبق معظم سيول بعدان وإب وجبلة، وهذه السائلة كان لها حوار مع التاريخ ودخلت إليه من أوسع الأبواب، حيث تم فيها القضاء على أحد الجيوش العثمانية بالكامل، وذلك حين ترقب المواطنون في المنطقة وصول الجيش العثماني إلى سائلة مَيْتَم وكان قد لاحت لهم في الأفق دلالات هطول الأمطار الغزيرة فحاصروا الجيش التركي داخل السائلة وما هي إلا لحظات حتى هطل بغزارة وسرعان ما تجمعت السيول لتتدفق إلى سائلة مَيْتَم وتأخذ في طريقها معظم الجنود الأتراك، ومن كان يحاول الهرب منهم جهة الوادي من الخلف أو الأمام كان لا يسلم ولا ينجو من فتك المواطنين والمزارعين الذين تلقفوهم بالآلات الزراعية حتى أفنوهم، على اعتبار أنهم غزاة وأجانب، حسب ما كان ينظر لهم الناس آنذاك وبعضهم كان يعدهم كفاراً، وهو ماروّج له الأئمة المناوئون للأتراك في اليمن.

مزار سياحي

سد ميتم رغم أهميته إلا أن المنطقة مازالت بحاجة لأكثر من عشرة سدود عظيمة تستوعب ولو النزر اليسير من تلك المياه التي تتدفق بغزارة على وادي ميتم، وتذهب هباء دون الاستفادة منها ويكون خاتمة المطاف بها الانتهاء إلى البحر العربي دون فائدة تذكر.
والميزة الجميلة لسد ميتم أنه أصبح مزاراً سياحياً فريداً يؤمه الزوار من شتى المناطق وتجده لا يخلو طوال النهار من الزائرين الذين يأتون للاستحمام والسباحة في مياهه والاستمتاع بمنظره البديع.
وفوق هذا وذاك يعمل على تغذية المياه الجوفية التي تستنزف بالآبار الارتوازية، وهو اليوم عامل جذب سياحي هام ويروج للمنطقة إلى جانب المناطق الأثرية التي تنتشر في عموم قرى عزلة ميتم ووادياها الشهير، وقد هالنا وجود حصن يطل على قرية المشراق والقريتين يسمى حصن السيد أحمد عباد، ولا يزال بكامل هيئته وعافيته حتى اليوم.
أما سوق الثلوث فهو المكان والسوق اليومي الذي يؤمه كل أبناء ميتم إضافة إلى المناطق المجاورة وفيه يجد الزائر معظم المتطلبات والاحتياجات التي يبحث عنها مواطنو الريف.
ومن سوق التلوث يتجه المرء نحو منطقة ساحة العروض التي تم فيها إقامة فعاليات الاحتفال بالعيد السابع عشر بعيد الوحدة الذي احتضنته محافظة اب.
وهذه الساحة اليوم تمثل مشروع حديقة عامة لمدينة اب التي تشكو من انعدام الحدائق العامة فيها.. وحتى اليوم لا يزال المواطنون يؤملون في السلطة المحلية ويعولون عليها في إنجاز ما تم التوجيه به سابقاً من تحويل ساحة العروض الى حديقة عامة لمدينة اب.

طريق حقيقي

الناقل،الكباب، المغربة، الدار، السلق، الحبلة، الزيطة، المناخ، المقلوع،دار الغيل، ذو سود، ذي عجزب، الجاشة، عراجز، موران، سوق الثلوث، المشراق، الجاح الضرائم، الخرابة، الساكن.. هذه أسماء أهم القرى في عزلة ميتم التي تتميز بكثرة سكانها وازدحام قراها نتيجة خصوبة التربة وتوفر المياه وانتشار المراعي.
الوصول إلى ميتم اليوم تكتنفه بعض الصعوبات رغم وجود الخط الإسفلتي فيها والذي يربط محافظتي اب والضالع، إلا أن هذا الخط وبالذات في باب ميتم قد أصبح معيقاً للسير وبالذات في باب ميتم قد أصبح معيقاً للسير أكثر مما لو كان لا يزال ترابياً، بسبب الحفر الكبيرة التي حولته إلى مستنقعات كبيرة وفي بعض الأماكن إلى سائلة حقيقية.
واليوم منطقة ميتم رغم جمال الطبيعة وغناها بالموقع الفريد والطبيعة الساحرة إلا أنها لا تزال بحاجة ماسة للعديد من الخدمات، في المقدمة الخدمات الصحية والطريق الحقيقي والسدود والتي تحتاج منها الكثير والكثير.